

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 123 @ الطريف الى ثلا فاقتلوا فكانت الطائلة لجماعة اسمعيل واجتاز أحمد الى ثلا فحصره فيها ثم قدم الامام أحمد الى أخيه اسمعيل من ثلا الى ضوران فسلم اليه الامر وبايعه وصحبه الامير الناصر بن عبد الرب صاحب كوكبان فى جمع من الاعيان وفيهم القاضى أحمد بن سعد الدين والناصر بن راجح وجمع وكان يوما مشهودا لاجتماع عصاة المسلمين واصلاح ذات البين ثم توجه أحمد الى صعدة متوليا عليها من قبل أخيه الامام المتوكل انتهى .

محمد بن قباد المعروف بالسكوتى البدونى ثم الدمشقى الحنفى مفتى الشام وأجل فضلاء الزمان كان فقيها بارعا حافظ للمسائل كثير الاطلاع عليها عفيفا خيرا دينا وكان حسن الخط والانشاء حسن المعرفة كثير الصمت مثابرا على العبادات والمطالعة ويروى عنه انه كان لا يفتر عن المطالعة ولو كان ماشيا فى طريق وجمع كتب كثيرة وأكثرها عليها تعليقاته وتحريراته وكان وروده الى دمشق صحبة قاضى القضاة المولى محمد بن يوسف المعروف بنهالى فى سنة أربع عشرة وألف ولما عزل القاضى المذكور عن قضاء دمشق أقام بها وتأهل وولى النظر على أوقاف الدرويشية ودرس فى المدرسة الجوزية وأعطى نظارة النظار وتولية البيمارستان القيمرى وولى النيابة الكبرى وقسمه المواريث مرات وانحط مدة فاستولى عليه الاقلال وحكى أنه فى تلك المدة دعاه الرئيس الجليل محمد بن الطباخ أحد الكتاب وكان مصاهره الى بستان فى يوم نوروز وكان ممن حضر فى الدعوة الامام الهمام يوسف بن أبى الفتح ووالده أبو الفتح المذكور وكان أبو الفتح يعرف علم الزايرجا حق المعرفة فأبرم عليه ولده فى استخراج طالع صاحب الترجمة فجمع أعدادا ثم ركبها وقال قد طلع فى طالع من نصب قريب جدا وقد وصل خبره الى دمشق فلم يمس الا هنيئة واذا بشخص من جيران السكوتى دخل عليهم وذكر أنه جاءه مساع من الروم فقال من وقته وتوجه الى بيته فرأى الساعى ينتظره وقد جاءه بأمر النيابة ولما صار الفتى المذكور امام السلطان مراد نبه حظه من رقده فكان لا ينفك عن النيابة ورأس بدمشق وعظم شأنه ومات العلامة عبد الرحمن العمادى فوجهت الفتيا اليه ودرس بالسليمانية والى ذلك يشير أحمد بن شاهين فى قصيدته التى رثى بها العمادى فقال % (يا مفتيا طال السؤال لقبره % وجوابه متعذر الامكان) %